مقدمة في الصحافة الاستقصائية: صحافة البيانات

استخدام البيانات في الصحافة ليس بالأمر الجديد. ولكنه قطع شوطًا طويلًا على مدار العقود الماضية. في ستينيات القرن الماضي، بدأ فيليب ماير بتجربة استخدام الحواسيب لمعالجة البيانات لمشاريع مختلفة في صحيفة ديترويت فري برس. كما قدّم استخدام مناهج العلوم الاجتماعية في إعداد التقارير، وهو ما فصّله لاحقًا في كتابه الصادر عام ١٩٧٣ بعنوان " الصحافة الدقيقة: مدخل إلى مناهج العلوم الاجتماعية للمراسلين."

إذا نشرت منظمة أو وكالة عامة رقمًا (مثل إحصائية)، فإن طلب البيانات وراء هذا الرقم قد يكون أيضًا طريقة للوصول إلى مجموعة من البيانات.

مع مرور الوقت، بدأ المزيد من الصحفيين باتباع نهج ماير. في عام ١٩٨٩، وبدعم من كلية ميسوري للصحافة في الولايات المتحدة، أطلقت جمعية المراسلين والمحررين الاستقصائيين (IRE) برنامج المعهد الوطني للصحافة بمساعدة الحاسوب . ومنذ ذلك الحين، بدأ الصحفيون يتلقون تدريبًا على كيفية استخدام البيانات في تحقيقاتهم، أو حتى إنشاء تحقيقات من البيانات.

وفي العقود التالية، ومع انتشار استخدام الإنترنت وظهور كميات متزايدة من البيانات، بدأ الصحفيون في استخدام مصطلح "صحافة البيانات" لوصف التقارير (وكذلك التحقيقات) التي كان جمع البيانات وتحليلها جزءًا أساسيًا من العملية، مما يساعد في الكشف عن مشاكل الأنظمة، وتحديد الأنماط وكذلك القيم المتطرفة، أثناء الإبلاغ عن قصص ذات اهتمام عام.

نتيجةً لذلك، أصبح إعداد التقارير بمساعدة الحاسوب ممارسةً عالمية، كما أشار برانت هيوستن، المدير التنفيذي السابق لمعهد الصحافة الاستقصائية :(IRE) بدأ الصحفيون حول العالم، سواءً بشكل فردي أو ضمن منظمات إقليمية أو حتى دولية، باستخدامه لإجراء التحقيقات. في الوقت نفسه، بدأت الجامعات والمنظمات حول العالم، مثل الشبكة العالمية للصحافة الاستقصائية، بتقديم تدريب في مجال صحافة البيانات.

والآن، بعد مرور ستين عاماً على بدء ماير في إجراء التجارب على أجهزة الكمبيوتر، أصبحت العديد من المشاريع التحقيقية نتيجة لمعالجة أعداد كبيرة من السجلات وإجراء تحليلات للبيانات باستخدام أجهزة الكمبيوتر، إلى جانب تقنيات إعداد التقارير التقليدية مثل التحدث إلى المصادر البشرية، وإعداد التقارير على الأرض، والوصول إلى السجلات والوثائق العامة لإنتاج قصص ذات اهتمام عام.

أين يمكن العثور على بيانات لقصص صحفية (مقتبس من دليل صحافة البيانات لتغطية قضايا حقوق الإنسان- عمرو العراقي) تجد النسخة الكاملة مرفقة أدناه.

نستعرض هنا خارطة طريق البحث عن البيانات والأساليب الشائعة التي يمكن استخدامها للوصول إلى البيانات، والخيارات التي يمكن اتباعها عندما تكون البيانات التي نريدها غير متوفرة، فضلًا عن العديد من النقاط المرجعية التي تساعد الصحفيين في رحلة بحثهم عن البيانات وسبل تفادي عراقيل الحصول عليها. منذ وقت ليس ببعيد، كان من الصعب أن يصل الصحفيون إلى قواعد البيانات إلا بشق الأنفس، وفي كثير من الأحيان يقوم الصحفيون باتباع طرق تقليدية لتجميع البيانات بأنفسهم من سجلات ورقية، لكن مع انتشار شبكة الإنترنت وتوغلها في أركان العمل الصحفي تغيرت اللعبة. فنحن نعيش الآن في ذروة العصر الرقمي حيث تتراكم فيه البيانات لحظيًّا أكثر من أي وقت مضى، إلى درجة جعلت البعض يطلق على البيانات مصطلح «النفط الجديد » لكون النفط متاحًا ما دمنا ننبش عنه، البيانات كذلك متاحة إذا ما سعينا للوصول إليها، لتبقى الندرة مسألة نسبية. وتتعدد طرق الحصول على البيانات، فمنها ما يتم بطريقة مباشرة من خلال المشاهدات التي يقوم برصدها الصحفي في عمله الميداني، أو عن طريق استطلاعات الرأي والمقابلات الشخصية مع المسئولين، ويطلق على هذا النوع من البيانات «بيانات أولية » لأنها جمعت بطريقة مباشرة من قبل الصحفي. وبالرغم من أن هذه الطريقة تأخذ الكثير من المال والجهد إلا أنها قد تكون الطريقة الوحيدة الفعالة في حال لم يكن هناك طريقة أخرى للحصول على البيانات. ويمكن الحصول على البيانات من خلال مطالبة المؤسسات والهيئات الحكومية وغيرها بالإفصاح عن حزم محددة من البيانات يحتاج إليها الصحفي لإثبات فرضية تقوم عليها قصته الصحفية، أو عن طريق البحث على شبكة الإنترنت من خلال محركات البحث المختلفة أو البحث في مواقع إلكترونية متخصصة في نشر قواعد البيانات، وتسمى البيانات في هذه الحالة ب «البيانات الثانوية » لكون جهة أخرى هي من قامت بجمعها وأن الصحفي حصل عليها بطريقة غير مباشرة. يتطلب التعامل مع كل طريقة من هذه الطرق مهارات مختلفة، حيث أن المهارات المطلوبة في عملية البحث عن البيانات على شبكة الإنترنت تختلف كليًّا عن مهارات الجمع المباشر للبيانات، بالرغم من أن الطريقتين قد تقودان الصحفي إلى نفس البيانات، لكن الطريقة الأولى تحتاج إلى معرفة الصحفي بمهارة البحث على شبكة الإنترنت واستخدام الكلمات المفتاحية المناسبة التي تقوده للعثور على البيانات التي يحتاجها وبالصيغة التي يمكنه التعامل معها. كما أن عملية الجمع المباشر للبيانات تحتاج إلى معرفة الصحفي بأسس اختيار العينة والطرق المنهجية لبناء استطلاعات الرأي للوصول إلى البيانات المطلوبة بدقة. كذلك مطالبة المؤسسات والهيئات تحتاج إلى معرفة الصحفي للحد المسموح له من البيانات وفقًا للحق الذي يمنحه قانون حرية تداول المعلومات في بلده بالإضافة إلى مهارات التفاوض مع المؤسسات والجهات الحكومية للحصول على ما يحتاج إليه من بيانات.

تختلف أنواع البيانات كما تختلف مصـادر الحصـول عليها والصـيغ التي تأتي عليها، حيث تنقسـم البيانات من حيث النوع إلى: بيانات وصـفية، يمكن عرضـها في صـيغ غير رقمية. على سبيل المثال، إذا حاولنا حصر البيانات الوصفية لمجموعة من الشباب المحرومين من التعليم في العالم العربي فسوف تتمثل هذه البيانات في جنسياتهم وجنسهم ولغتهم الأساسية وآخر مرحلة تعليمية وصـــلوا إليها. أما النوع الآخر من البيانات فهو البيانات الكمية والتي يمكن التعبير عنها بقيم رقمية تتمثل في هذا المثال في أعمار الشـــباب وأعدادهم وفقًا لكل بلد. وعليه فإن القول بأن البيانات هي أرقام فقط خطأ شـائع، إذ من الممكن أن تأتي البيانات على شكل أرقام وحروف.

وليست كل الأرقام بياناتٍ كميّة، لكن كل البيانات الكميّة تأخذ صورة أرقام. فعلى الرغم من أنه يمكنك إضـــافة أحد الأرقام الهاتفيّة إلى رقم آخر، فإن المجموع الناتج ليس بذي معنى. وحتى تتمكن من تحديد نوع البيانات الذي تريده على وجه الخصـوص لقصـتك الصـحفية، وتحديد الطريقة التي من الممكن أن تحصـــل بها على هذه البيانات عليك أولا تحديد الفكرة الأسـاسـية لقصـتك ثم التخطيط لمكونات جدول البيانات التي سـتقوم بالبحث عنها وجمعها ليكتمل سياق القصـة الرئيسـي. على سـبيل المثال إن كنت تعمل على إعداد تحقيق صـحفي عن عمالة الأطفال من اللاجئين السـوريين في دول الجوار لبنان والأردن فعليك التفكير جيدًا في مكونات جدول البيانات الذي تحتاج إليه لإنجاز

هذا التحقيق، وتعد مرحلة التخطيط لوضع التصور الأولي لجدول البيانات خطوة

الأساس في الوصول إلى البيانات لأن تحديد الكم والنوع المطلوب من البيانات يساهم

في تحديد المصـــدر أو الجهة التي من الممكن أن تتوفر لديها هذه البيانات. ولتحديد البيانات الخاصـــة بهذا التحقيق قم برسـم جدول فارغ ثم فكر في البيانات التي ينبغي أن يحتويها هذا الجدول، ضـــع بعد ذلك عناوين رئيسـية لأعمدة وصـــفوف الجدول. بالتأكيد سـنحتاج إلى معرفة عدد الأطفال من اللاجئين السوريين الذين يعملون في كلا البلدين وفقًا لتسلسل زمني خلال السـنوات الخمس الأخيرة، كذلك تقسـيم العدد وفقًا للمجال المهني الذي يعملون به في كل بلد، ومن الممكن أيضًـــا تقســـيم أعدادهم في كل بلد إلى شـــرائح عمرية مختلفة لتحديد الشريحة العمرية الأكثر تعرضًا لهذا الانتهاك، فضـلًا عن التقسـيم من حيث الجنس لمعرفة نصـــيب الذكور والإناث بكل بلد، والبحث عمَّا إذا كانوا ملتحقين بالتعليم أثناء العمل أم لا، وهل يتعرضـون للعنف والانتهاك الجسدي أثناء عملهم، وتحديد ما إذا كانوا يتقاضـون مبالغ مالية نظير عملهم أم لا. بمجرد تحديد مكونـات جدول البيانـات المطلوبـة لبنـاء القصـــــة الصـــــحفية، ينبغي عليك تحديد الطريقة التي من الممكن أن تحصـــل بها على هذه البيانات بشكل دقيق ومفصل، فقد تكون ضمن تقرير منشور لدى جهة دولية أو منظمة محلية، أو أن مـا تبحـث عنـه من بيـانـات ليس متوفرًا وعليك في هذه الحـالـة اتبـاع إحـدى طرق الجمع المباشر للبيانات."

أين تجد البيانات

البيانات في كل مكان. بفضل التقدم التكنولوجي على مدى العقود الماضية، أصبح بإمكان الناس تخزين ومعالجة معلومات أكثر من أي وقت مضى. في الوقت نفسه، يمكن أن تأتي البيانات في شكل مُجمّع أو مُفصّل. وبطبيعة الحال، غالبًا ما يُفضّل الصحفيون الحصول على بيانات مُفصّلة لتحليلها من جميع الجوانب. ومع ذلك، ليس هذا هو الحال دائمًا.

مع ذلك، لا تزال العديد من الحكومات تتبنى فكرة جعل البيانات عامة. إليك بعض المصادر للبدء:

- سجلات الأعمال
- سجلات المحكمة
- سجلات الملكية (الفعلية والفكرية)
- الجرائد الرسمية. وهي متاحة للعامة في معظم الولايات القضائية.
- قواعد بيانات عامة مُستخلصة من مواقع حكومية أو غير حكومية. (مع ذلك، تأكد من الاطلاع على القوانين الخاصة بالجهة أو الشركات التي تستضيف البيانات، إذ إن بعضها لديه قيود أو اعتبارات خاصة فيما يتعلق باستخراج البيانات).
- امتيازات التعدين. حتى الدول التي تفتقر إلى الشفافية، مثل جمهورية الكونغو الديمقراطية وبوركينا فاسو، تنشر معلومات التعدين عبر أنظمة تُدير حقوق الأراضي والقيود المفروضة عليها.
- التحديثات من قبل المسؤولين الحكوميين وأجهزة إنفاذ القانون من خلال وسائل التواصل الاجتماعي والمواقع الإلكترونية والقنوات الرسمية.
- المنظمات الدولية مثل الأمم المتحدة والبنك الدولي.

إذا نشرت منظمة أو وكالة عامة رقمًا (مثل إحصائية)، فإن طلب البيانات وراء هذا الرقم قد يكون أيضًا طريقة للوصول إلى مجموعة البيانات.

طريقة العمل

صحافة البيانات تتجاوز مجرد إنتاج الرسوم البيانية والرسوم البيانية التوضيحية. إنها تتجاوز أيضًا مجرد العمل على البيانات المنظمة في جداول البيانات. إنها تستخدم البيانات لكشف ما كان مخفيًا ودفع التقارير إلى إنتاج قصة مؤثرة.

لاستخدام البيانات في قصصك بشكل فعال، اسأل نفسك أولاً:

ما هي طبيعة مصدر البيانات: أين وكيف يتم تخزين البيانات؟

هل البيانات منظمة أم غير منظمة؟

ما هو محور القصة، وبأي شكل سيتم سردها؟

ما هي قدرة فريقك؟

ما هي البيانات المتاحة؟ إذا لم تكن متوفرة، فهل يُمكن إنشاؤها؟

ثم تبدأ العمل :

الحصول على البيانات:بعد أن تثبت جدوى الفكرة، تأتي الخطوة التالية وهي الحصول على البيانات. يحصل الصحفيون على البيانات من تسريب مجموعة بيانات أو وثائق، أو من خلال تقديم طلبات قانون حرية الوصول للمعلومات، أو من مصادر بشرية، أو من خلال البرمجة لجمع البيانات من الوثائق أو صفحات الويب، أو من خلال استخراجها من ملفات PDFوغيرها من مستندات الصور. ثم تأتي مهمة تحويلها إلى بيانات منظمة يسهل تحليلها.

في بعض الحالات، قد يحتاج الصحفيون إلى إنشاء مجموعة بيانات خاصة بهم إذا لم تكن موجودة بالفعل بتنسيق منظم - عبر المستندات أو المصادر الأخرى، على سبيل المثال. افهم طبيعة البيانات. اسأل من أنشأها، أي حدد مصدرها، وتحقق من مصداقيته، وقيّم مصداقيته. اقرأ وثائق مصدر البيانات لمعرفة كيفية جمعها. حدد أيضًا ما إذا كانت البيانات من مجموعة بيانات أساسية أم ثانوية أُنشئت من مصادر بيانات أخرى. ماذا تحتوي البيانات (افهم المتغيرات، وما تمثله، وكيفية تخزينها). حدد ما إذا كانت البيانات التي لديك هي مجموعة البيانات الكاملة أم جزءًا منها فقط.

بعد ذلك، حاول فهم الأسئلة التي يمكن للبيانات المتوفرة لديك الإجابة عليها. انتبه إلى ما ينقصك والذي قد يتطلب استكماله بمصادر بيانات إضافية. ابحث عن مجموعة بيانات أخرى ترغب في الحصول عليها لتحسين المجموعة الأصلية أو لمقارنتها بها.

التحقق من البيانات: تأكد من صحة البيانات التي حصلت عليها وقابليتها للتأكيد. يمكن التحقق من البيانات من خلال مقارنتها بمجموعات بيانات أخرى، ومراجعة وثائق أخرى، والتحدث إلى خبراء. في مرحلة لاحقة من عملية إعداد التقرير، ينبغي على الصحفيين التواصل مع الأفراد أو الجهات المذكورة مباشرةً في مجموعات البيانات للتعليق والتحقق.

عند التعامل مع البيانات، قد تواجه تحديات مثل دقة البيانات واكتمالها واتساقها من عدمه. من الضروري التحقق من وجود أي مشاكل في البيانات، وما إذا كانت المعلومات غير أصلية أو قديمة أو ناقصة. وإلا، فقد تكون قصتك مبنية على أساس خاطئ.

وثّق البيانات واحمِها. إذا قررت إعادة هيكلة البيانات، فتذكر إنشاء ملف README، وهو وثيقة تعليمات، حول البيانات ومنهجيتك. دوّن ملاحظات حول عملياتك أثناء العمل

على البيانات. سيساعدك هذا على تقليل الأخطاء. احتفظ بنسخة من البيانات الأصلية - في حال وجود خطأ، يُمكنك تتبعه إلى مصدره.

حدد أيضًا من يتعامل مع البيانات. بناءً على حساسية البيانات، من المهم تحديد من سيصل إليها وكيفية مشاركتها. يمكن تخزين البيانات في مجلدات ،folders أو على جوجل درايف، أو عبر قرص فلاش (إذا كانت حساسة جدًا بحيث لا يمكن تخزينها على الإنترنت)، أو عبر قواعد بيانات، مثل قواعد بيانات SQL القابلة للمشاركة، أو باستخدام أدوات متقدمة مثل Aleph و Datashare و ، NINA إلخ.

عادةً ما يتشارك مشروع الإبلاغ عن الجريمة المنظمة والفساد (OCCRP) والاتحاد الدولي للصحفيين الاستقصائيين (ICIJ) البيانات مع كل صحفي يعمل على مشروع ما لتسهيل التعاون الفعال. ومع ذلك، تتبع هاتان المنظمتان بروتوكولات صارمة تحدد من يمكنه الوصول إلى مجموعة البيانات لتجنب تعريض المصادر أو الصحفيين للخطر، مع ضمان حصول كل من لديه حق الوصول على جميع المعلومات والسياق اللازمين لفهم مجموعة البيانات فهمًا كاملًا. بمعنى آخر، لا تشارك البيانات إلا مع من يجب أن يكون لديه حق الوصول إليها.

حلل البيانات لاستخلاص رؤى ثاقبة. بعد فهم البيانات ومشاركتها مع زملائك، حان وقت البحث المثمر. تعامل دائمًا مع البيانات كما تتعامل مع المصادر البشرية - قارن البيانات. اسأل نفسك: ما الأسئلة التي يمكن للبيانات الإجابة عليها، ووثّق كيفية وصولك إلى هذه الإجابات:

احتفظ بسجل بيانات للخطوات المتخذة للوصول إلى قيمة أو فكرة محددة.

ومن المهم أثناء هذه العمليات كلها أن تُحافظ على منهجية دقيقة في العمل، بحيث تضمن إمكانية تتبع كل قرار أو خطوة اتخذتها أثناء التحليل، ويرتبط ذلك بتوثيق مصادر البيانات، وتوضيح طرق وأدوات التحليل، والاحتفاظ بسجل واضح للتعديلات التي أُجريت. احرص على التعاون المستمر مع أعضاء فريقك، وتبادل الآراء والخبرات لمواجهة أي عقبات قد تظهر أثناء العمل. كما يجدر الانتباه إلى ضرورة الموازنة بين الدقة في التعامل مع الأرقام وتقديم القصة الصحفية بشكل إنساني وجذاب يراعي احتياجات الجمهور المستهدف. في هذه المرحلة، يصبح استخدام الأدوات الرقمية، مثل برامج تتبع التغييرات أو مستودعات الكود البرمجي، أداة فعالة لضمان الشفافية وسهولة مراجعة العمل لاحقًا. بذلك، تترابط مراحل جمع البيانات وتحليلها مع خطوات بناء الرواية الصحفية، ما يسهل الانتقال نحو مرحلة التحقق النهائي من النتائج. سيساعدك هذا أثناء التحقق من المعلومات أو إذا وجه إليك المحررون أو المحامون أسئلة.

استخدم أيضًا عمليات مرجعية ذاتية وعمليات قابلة للتكرار للإجابة على الأسئلة لاحقًا. قد يشمل ذلك استخدام صيغ Excel بدلًا من نسخ البيانات ولصقها، واستخدام أكواد البرمجة Coding، واستخدام مستودع GitHub أو طرق أخرى لتتبع العمل.

وفي مرحلة ما بعد التحليل الأولي، تصبح الحاجة ملحّة لتوثيق الخطوات ومناقشة النتائج بشكل جماعي، الأمر الذي يُعزز الثقة في سلامة الاستنتاجات. تساعد المناقشات الداخلية بين أفراد الفريق في كشف زوايا جديدة للقصة أو تحديد نقاط ضعف غير مرئية عند العمل بشكل منفرد. من المفيد أيضاً مراجعة التحليلات من وجهة نظر نقدية، وطرح تساؤلات حول السياق، ومدى تمثيل البيانات للواقع، وأثر أي فجوات أو تحيزات كامنة في المصادر. في هذه الأثناء، يسهم تتبع تأثير البيانات على السرد الصحفي في إبراز أهمية اختيار الأدوات المناسبة للعرض والتواصل مع الجمهور، لتتحول الأرقام إلى قصة تلامس اهتمامات الناس وقضاياهم اليومية.

سجّل نتائجك بطريقة يسهل عليك وعلى أعضاء الفريق متابعتها. طوّر أساليب منهجية لتخزين حساباتك، على سبيل المثال، عبر جداول البيانات، أو لوحات المعلومات، أو أكواد بايثون، أو صفحات ويكي. wiki page

كجزء من التحليل، يُمكن ربط المعلومات بمجموعات بيانات أخرى. على سبيل المثال، ساعد ربط بيانات الكيانات المسجلة في الولايات القضائية الخارجية، والتي ظهرت في وثائق باندورا، مع بيانات سجلات الأراضي في المملكة المتحدة وفرنسا والولايات المتحدة (كاليفورنيا وميامي وولايات أخرى)، في الكشف عن العديد من العقارات المملوكة سرًا لسياسيين وشخصيات عامة، وذلك خلال التعاون الاستقصائي بين الاتحاد الدولي للصحفيين الاستقصائيين وأكثر من 150 شريكًا إعلاميًا.

تحقق من نتائجك من خلال تقارير إضافية. يجب تدقيق تحليل البيانات لضمان منطقية النتائج. يجب مراجعة هذه النتائج وفقًا للقوانين واللوائح المعمول بها، أو حتى الأبحاث والتقارير السابقة. تحدث إلى الخبراء وراجع تحليلك مع زملائك.

ومع تقدّمك في مراحل جمع وتحليل البيانات، يصبح لزاماً عليك أن تدمج بين التفكير النقدي والمرونة الإبداعية في استكشاف معاني الأرقام وما تكشفه من قصص خفية، دون أن تغفل عن أهمية اختبار الفرضيات والتحقق من السياق العام للنتائج. إن طرح الأسئلة الصحيحة خلال سير العمل، وتبادل وجهات النظر مع الأفراد ذوي الخبرة، وإعادة النظر في المسارات التحليلية كلما استدعى الأمر، من شأنه أن يثري النتائج ويعزز دقتها. حافظ دائماً على ربط الأرقام بالواقع الميداني، وكن على استعداد لتعديل نهجك إذا اكتشفت خلال التحليل مؤشرات أو تناقضات تستحق التمحيص، فبهذا الأسلوب تضمن أن تظل القصة حية وملتصقة بقضايا الناس ومصالحهم الحقيقية.

ثم اسأل نفسك:

هل تكشف البيانات عن أي مخالفات (غسيل الأموال، الفساد، التهرب الضريبي، الانتهاكات البيئية، أو أي جرائم أخرى)؟

هل هناك أي مشاكل في صحة البيانات؟

هل تحتوي البيانات على معلومات جديدة؟

هل تساعد البيانات في تسليط الضوء على خلل نظامي؟

هل هناك قيمة شاذة مفاجئة في البيانات يمكن أن تصبح قصة مهمة؟

وأخيرًا، وكما يقول المثل: "إذا عذبت البيانات لفترة كافية، فستعترف بأي شيء". يمكن التلاعب بالإحصاءات لدعم أي استنتاج. تجنب هذا.

خطط للنشر. بعد الانتهاء من تحليلك، خصص وقتًا للتحقق من صحة نتائج عملك على البيانات، وكتابة القصة، والتأكد من عرض البيانات في سياقها الصحيح. وكما هو الحال مع التحقيقات الاستقصائية الأخرى، حدد موعدًا لمراجعة قانونية وخصص وقتًا للإنتاج. هل تخطط لنشر عرض مرئي أو تفاعلي لقصتك؟ أدرج ذلك في خطتك أيضًا.

من البيانات إلى القصة

يمكن أن تبدأ قصة البيانات بنفس الطريقة التي تبدأ بها القصص الأخرى: أثناء إعداد تقرير عن قصة أخرى، أو تسريب، أو حتى ملاحظة - يمكن لبعض القضايا التي تهم الجمهور أيضًا أن تدفع إنتاج البيانات التي تؤدي إلى القصص. في هذه الحالات، غالبًا ما تكون البيانات هي المحرك للقصص. مع ذلك، مع أن الجمع بين تقارير البيانات والتقارير التقليدية قد يُسفر عن نتائج فعّالة، من المهم مراعاة الجانب الإنساني والمصلحة العامة. لماذا قد يهتم الجمهور بالقصة؟ ما هو الخلل النظام الذي تكشفه؟ من المتأثر بها؟

من البيانات إلى القصة: قائمة مرجعية

١. حدد زاوية قصتك. بعد تحليل البيانات، قد تشعر بالحيرة من النتائج، وقد تجد نفسك أمام زوايا متعددة للاختيار من بينها. قد يساعدك التفكير في العرض التقديمي على تضييق نطاق الزاوية الأنسب.

إذا كنت لا تزال حائرًا، فتحدث إلى زملائك أو رئيس تحريرك. فالنظرة الجديدة تساعدك على تضييق نطاق الزاوية الأنسب، وإنتاج زاوية جديدة، والحصول على تعليقات قيّمة.

.2رسم القصة وتخطيطها

ضع في اعتبارك: لا يهتم الجمهور دائمًا بالبيانات الخام، لذا يتطلب الأمر سردًا قصصيًا دقيقًا وإبداعيًا وتقديمًا مرئيًا حتى تصبح البيانات ذات معنى.

يُساعد رسم خريطة للنتائج من خلال سرد قصصي على تنظيم وتحديد جوانب القصة الجيدة، مثل الشخصيات والصراع والحبكة والبنية، إلخ. ما هي القصة الجذابة في نتائجك الرئيسية؟ وضّحها.

٣. اكتب ملخصك. وضّح إلى أين تقودك البيانات حتى يتمكن الآخرون، بمن فيهم المحررون، من فهمها والاتفاق عليها.

٤. اذكر البيانات . تذكّر أن قصص البيانات الرائعة تصاحبها تقارير ممتازة. إليك مثال على كيفية تحول التقارير إلى قصة من البيانات: تخيّل أنك تُحلل مشاريع الإسكان في بلدك، مُلقيًا نظرةً مُعمّقةً على استثمارات الحكومة والشركات المُتعاقدة على بنائها. أثناء زيارتك لمواقع مشاريع الإسكان، وكما تُشير البيانات، تجد أنه لا توجد أبنية. في هذه الحالة، يصبح التناقض بين البيانات وما يحدث في الميدان هو القصة.

٥. اكتب القصة. التحدي الأكبر للقصص المستندة إلى البيانات هو تجسيد النتائج من خلال قصص متماسكة وجذابة. قد يكون من المفيد رسم مخطط أو رسم تخطيطي للقصة قبل البدء في كتابتها.

٦. تنزيل البيانات، والتوضيحات، والتصورات: عند التخطيط للنشر، فكّر في إمكانية إتاحة أي بيانات للجمهور أو مشاركتها مع الجمهور لتعزيز فهمهم للموضوع. يمكن عرضها من خلال رسم بياني تفاعلي، وإن أمكن، رسم بياني يتيح للقراء تنزيل البيانات. من المهم أيضًا التفكير في كتابة ملحق منهجيّ يشرح طبيعة البيانات، وكيفية استخدامها.

ضع في اعتبارك: لا يهتم الجمهور دائمًا بالبيانات الخام، لذا يتطلب الأمر سردًا قصصيًا دقيقًا وإبداعيًا وتقديمًا مرئيًا حتى تصبح البيانات ذات معنى.

في الوقت نفسه، تكمن روعة قصص البيانات في أنها تتيح فرصةً لتجربة عدة أساليب لإيصال البيانات. على سبيل المثال، يمكن نشر النتائج كتغريدة أو منشور على تيك توك، أو تقديمها عبر رسم بياني أو فيديو. وغالبًا ما تستخدم غرف الأخبار أكثر من طريقة واحدة لمرافقة قصصها المطبوعة أو المصورة.

يمكن أن تساعد عمليات تصور البيانات في عملية إعداد التقارير وتكون أيضًا منتجًا نهائيًا.

أخيرًا، ابدأ هذه العملية مبكرًا بإشراك فرق التصميم والمصممين الآخرين. إذا تم إشراكهم في وقت متأخر من العملية، فلن يتبقى لهم سوى القليل من الوقت لمعالجة البيانات بصريًا بالشكل الذي تستحقه.

اعتبارات أخرى

التحقق من المعلومات : عند العمل بالبيانات، خصص وقتًا للتحقق من المعلومات:

إذا كانت هناك إدخالات يدوية في جدول بيانات، فخطط للتحقق من صحة هذه الإدخالات. إذا توافرت الموارد، فاطلب من آخرين غير معنيين بالبيانات التحقق من إدخالاتها (يمكنك التخطيط لجولتين أو ثلاث جولات للتحقق، حسب تعقيد البيانات).

إذا أجرى شخص ما تحليلاً، فأعد إنتاجه للتحقق من صحة النتائج. في هذه الحالة، من الضروري وجود شخص آخر لإعادة إنتاج التحليل والمساعدة في التحقق من صحة المعلومات.

خصص وقتًا للتحقق من كيفية عرض نتائج التحليل في القصة، وما إذا كانت مُقدمة في السياق الصحيح. وتحقق أيضًا من العروض المرئية والتفاعلية للتأكد من أنها تعكس المعلومات ونتائج تحليل البيانات.

ضع في اعتبارك: إن حماية البيانات تساعد في حماية القصة المنشورة.

التعاون مع البيانات

قد يتطلب العمل مع البيانات صحفي بيانات واحد أو فريقًا متخصصًا في البيانات. وغالبًا ما يتطلب العمل مع مجموعة بيانات واحدة أكثر من شخص، وذلك حسب حجم البيانات وموارد المؤسسة.

عند مشاركة البيانات مع مؤسسات أخرى أو حتى زملائك في الفريق داخل الشركة، تأكد من أنك شفاف بشأن مصدر البيانات، وكيفية تحليلها، والقيود المفروضة على البيانات.

في الوقت نفسه، يمكن أن تتكون فرق البيانات من مزيج من المهارات، وأن تضم، ضمن الفريق نفسه، خبراء في البحث وتحليل البيانات، بالإضافة إلى مطورين. عندما تصبح البيانات معقدة من حيث الحجم والبنية والشكل، فإن وجود فريق متعدد التخصصات يمكن أن يكون فعالاً للغاية ويساعد في دفع العمل قدمًا.

ونتيجة لذلك، يمكن للمشاريع الاستقصائية التي تنطوي على استخدام مجموعات بيانات كبيرة أن تؤدي إلى جهود جماعية تشمل المراسلين، وصحفيي البيانات، والباحثين، ومدققي

الحقائق، والمنتجين عبر الإنترنت، والمحررين، وكذلك غير الصحفيين. على سبيل المثال، يستطيع المهندسون تطوير أدوات تساعد في تلبية احتياجات الصحفيين، وتطوير نماذج التعلم الآلي لفحص ملايين السجلات، واستخدام التكنولوجيا في خدمة الصحفيين، والمساعدة في معالجة ملايين السجلات.

وبالإضافة إلى ذلك، يمكن للبيانات أن تكون قوية للغاية أثناء التعاون الدولي، حيث تصبح بمثابة رابط للصحفيين من بلدان مختلفة أثناء العمل معًا.

مع ذلك، قد يكون من الضروري أحيانًا الحصول على مساعدة من خلال التعاون مع مؤسسات لديها فرق بيانات أكبر أو أكثر خبرة. لذلك، قد يكون العمل مع مؤسسات مثل ICIJ و OCCRP ومركز بوليتزر و ، Lighthouse Reports أو الشراكة مع جامعة تضم قسمًا لعلوم الحاسوب، أمرًا يُنصح به للصحفيين أو فرق العمل. ويزداد هذا الأمر أهميةً لأن هذه المؤسسات لديها فرق بيانات مخصصة أكبر حجمًا من معظم غرف الأخبار، والتي قد تضم موظفًا أو اثنين فقط من "موظفي البيانات."

عند مشاركة البيانات مع مؤسسات أخرى أو حتى زملائك في الفريق داخل الشركة، تأكد من أنك شفاف بشأن مصدر البيانات، وكيفية تحليلها، والقيود المفروضة على البيانات.

وأخيرًا، عند العمل مع فرق متعددة التخصصات، يكون التواصل بين الفرق ضروريًا طوال العملية، لضمان أن يكون الجميع على نفس الصفحة من حيث فهم أهداف المشروع وكيفية تنفيذه.

ولعل من أهم نتائج هذه العمليات التعاونية والممارسات المنهجية في التعامل مع البيانات، هو تعزيز القدرة على كشف أشكال الفساد والتمييز، وتحقيق الشفافية والمساءلة على المستويين المحلي والدولي. فكلما اتسع نطاق التعاون بين الصحفيين من مختلف البلدان والتخصصات، ازدادت فرص الوصول إلى معلومات قيمة وتطوير أدوات تحقيق أكثر عمقًا وابتكارًا. ومع تنوّع مصادر البيانات، تظهر قضايا معقدة تتطلب معالجة دقيقة وتحليلاً متعدد الزوايا، ما يجعل من التكامل بين التحليل التقني والتقارير الميدانية حجر الأساس في إنتاج قصص ذات أثر مجتمعي. في هذا السياق، يصبح الاستفادة من تجارب الفرق العالمية والمبادرات الصحفية الكبرى وسيلة هامة لتطوير الممارسات المهنية، خاصة في ظل تزايد التحديات التقنية والأخلاقية المرتبطة بالبيانات الضخمة والخصوصية. تتطلب هذه العملية مرونة في العمل، وتقديراً لأهمية التخطيط المبكر، والقدرة على دمج نتائج التحليل في صلب الحكاية الصحفية، بما يضمن انتقالاً سلسًا إلى استعراض دراسات حالة بارزة في مجال الصحافة الاستقصائية، وكيفية الاستناد إلى البيانات لفهم الواقع وكشف أبعاده المخفية.

دراسات حالة

بالجرم المشهود - أفريقيا بلا رقابة

تناولت السلسلة قضايا فساد في كينيا مرتبطة بـ"عمليات احتيال مشبوهة في مجال المشتريات والعطاءات الحكومية". واستعرض المشروع معلومات المشتريات العامة، واستكشف الصلات التي تربط مسؤولين حكوميين وغيرهم من أصحاب المصلحة الذين استفادوا، من خلال سلسلة من الشركات، من عمليات المناقصات.

عملاء السرية - كشف التمويل، هيئة الإذاعة والتلفزيون في سيشل

كان هذا ثمرة تعاون صحفيين استخدموا تحليل بيانات شركات بريطانية متاحة للعامة وآلاف الوثائق المسربة لتعقب "العقول المدبرة والتابعة التي تُشكل بعضًا من أكثر وكالات سرية الشركات نشاطًا في التعامل مع روسيا". استعرض التحقيق استخدام شركات مجهولة الهوية في المملكة المتحدة من قِبل غاسلي الأموال في جميع أنحاء الاتحاد السوفيتي السابق.

على مدار عامين، سعت "لايتهاوس ريبورتس" إلى تحقيق الثالوث الأسمى للمساءلة الخوارزمية: بيانات التدريب، وملف النموذج، وشيفرة نظام تستخدمه جهة حكومية لأتمتة تقييمات المخاطر للمواطنين الذين يطلبون خدمات حكومية. بعد الحصول على البيانات، حلل الفريق خوارزمية تقييم المخاطر، ووجد أنها تستهدف الأشخاص بناءً على لغتهم الأم، وجنسهم، وملابسهم.

أوراق باندورا - الاتحاد الدولي للصحفيين الاستقصائيين و150 شريكًا إعلاميًا

على مدار ما يقرب من عامين، تعمق الصحفيون في أكثر من 11.5 مليون سجلّ بتنسيقات متعددة، مرتبطة بـ 14 مزود خدمات خارجي، لكتابة تقارير تكشف عن "نظام ماليّ خفيّ يُفيد أغنى وأقوى أثرياء العالم"، مع ذكر أسماء بعض الشخصيات. وقد نجحوا في ذلك من خلال الجمع بين أساليب التحقيق الاستقصائي التقليدية وتحليل البيانات المتطور. استخدم الفريق منصة Datashare لمعالجة الملفات ومشاركتها بأمان مع أكثر من 600 صحفي حول العالم، واستخدموا أدوات وأساليب متنوعة لتحليل البيانات، بما في ذلك: التعلم الآلي، ولغات البرمجة مثل بايثون، والعمل اليدوي على البيانات، وقواعد البيانات البيانية (neo4j و Linkurious).

https://gijn.org/resource/introduction-investigative-journalism-data-journalism/